

سلسلة مفهوم السلفية (3)

مَا هِيَ الدِّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ

الْأَمَلُ الْجَدِيدُ الْجَدِّثُ

مُحَمَّدٌ نَاصِرُ الدِّينِ الْإِبْرَاهِيمِيِّ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

مَا هِيَ الدِّعْوَةُ السِّلَفِيَّةُ

الْأَهْلُ الْمَجْدُ الْمُحَدِّثُ

مُحَمَّدٌ نَاصِرُ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى



ahmedbazmool-meerathnabawee.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَا هِيَ الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ ؟

من سلسلة السَّلَفِيَّة
للشيخ المحدث العلامة
محمد ناصر الدين الألباني - يرحمه الله -
والآن مع فضيلته :

أقولُ بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -
- وآله وصحبه ومن سار على هداهم وسبيلهم إلى يوم الدين :

السؤال المطروح آنفًا حقيقة هو موضوع الساعة والسبب في ذلك أن بعض
السلفية أخذت طريقها المفروض والمقدر لها من الله - تبارك وتعالى - لأنه السبيل
الحق ، وهو سبيل المؤمنين الذي أشار إليه ربُّنا - عز وجل - في القرآن الكريم في
قوله - عز وجل - :

﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ
مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (1) .

وكل من كان على علمٍ بالكتاب والسنة وكان يفهمهما فهمًا صحيحًا لا يشك مطلقًا
في أن سبيل المؤمنين المذكور في هذه الآية الكريمة ليس المقصود به سبيل

⁽¹⁾ [سورة النساء ، الآية (15)] .

المؤمنين في هذا الزّمان والسبب في ذلك يبدو بأدنى بيانٍ ، ولذلك لا نطيلُ الكلام فيه ؛ لأنكم تعرفون في مجتمع يسمى مجتمعًا إسلاميًا ولكن فيه أمورٌ كثيرة يتبرأ الإسلام منها براءة الذّئب من دم ابن يعقوب - كما يقال في الأمثال العربية القديمة - ، ثم إلى ذلك نجد هؤلاء المسلمين مختلفون أشد الاختلاف اختلافًا جديدًا فوق الاختلاف القديم الذي توارثوه عن آبائهم وأجدادهم ، فصار الأمر كما يقال أيضًا : ضِعْثًا عَلَى إِبَالَةٍ ؛ خلاف على خلاف .

أما الخلاف القديم فهو على قسمين ؛ وهذا ربما يخفى على بعض المسلمين اليوم الذين لم يُعْنُوا بطلب العلم .

الخلاف القائم اليوم ينقسم إلى قسمين :

قسم يتعلق بالعقيدة وقسم يتعلق بالأحكام .

والمقصود بالعقيدة : هو الإيمان بالأمور العلميّة الغيبية التي ليس لها علاقة بالأعمال البشرية ، خلاف الأحكام الشرعية فهي لها علاقة بالأعمال الإنسانية ، فاصطلح العلماء على تقسيم ما جاءت به الشريعة إلى هذين القسمين ؛ عقيدة وأحكام ؛ فالمسلمون اختلفوا قديمًا في كلّ من النوعين في العقيدة وفي الأحكام وكلّكم يسمع بطائفة قديمة تُعرف بالمعتزلة أو مثلاً الطائفة الأخرى التي تعرف بالخوارج ، واليوم يوجد طائفة منهم يعرفون بالإباضية يعيشون في الجزائر وفي غيرها من البلاد العربية الإسلامية ، كذلك من هذه الطوائف ما يُعرف باسم المرجئة وأخرى باسم الجبرية ؛ كل هذه الفرق الإسلامية قديمة قد يكون انقضى أو انقرضت أسماؤها لكن آثارها وأفكارها لا تزال باقيةً ومتوارثةً في عقول وفي صدور كثيرٍ من المسلمين اليوم ، وقد يكون الأمر تطور إلى أسماءٍ أخرى ، من هذه الأسماء التي اتفق عليها من يُسمّون اليوم بأهل السنة والجماعة **مذاهبُ ثلاثة :**

- **مذهب أهل الحديث :** كمذهب الإمام أحمد ؛ إمام السنة - رحمه الله - .

- **ومذهب الماتريدية** نسبة لأبي منصور الماتريدي .

- **ومذهب الأشعرية** نسبة لأبي الحسن الأشعري .

هذه **مذاهب ثلاثة** يتبناها المجتمع الإسلامي السنّي ولسنا بحاجة لتعرض إلى الفرق الأخرى كالشيعة ونحوها ، هذه المذاهب الثلاثة هي مُتخصّصة في العقيدة بينما هناك مذاهب أربعة وهي معروفة عند المسلمين جميعًا وهي متخصّصة في الأحكام الشرعيّة - كما قلنا آنفًا - فهي مذاهبُ أربعة ، لا شك أن الاختلاف المُشار إليه آنفًا بقسميه ؛ الاختلاف في العقيدة والاختلاف في الأحكام لا يُمكن أن يكون منزلًا من عند الله - تبارك وتعالى - لأن الاختلاف ليس من طبيعة الإسلام بل هو ممّا يُباين الإسلام ويُخالفه تمامًا ، كيف لا وربّنا - تبارك وتعالى - يقول في القرآن الكريم مُذكّرًا المُسلمين بآيةٍ على أنّ هذا القرآن هو من عند الله وليس من عند رسول الله كما كان الكفّار يدّعون قديمًا ولا يزال الكثيرون منهم يزعمون ذاك الرّغم نفسه ، قال الله - عز وجل - :

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٨٢) ﴿ ١ ﴾

لو كان هذا القرآن - كما يزعم الكفار - هو من عند غير الله يعني نابغًا من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلّم - وهو الأُمّيّ ومع ذلك كابر الكفار المُشركون من اليهود والنصارى وغيرهم فقالوا : " إنه تلقاه من أهل الكتاب " ، الله - عز وجل - يرد على هؤلاء الكفار جميعًا بقوله :

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾

نقول : هذه الآية نصٌّ صريحٌ على أنّ الاختلاف لا يُمكن أن يكون من عند الله لأن الله - عز وجل - جعل من الدليل على أن هذا القرآن الكريم من الله أنه لا اختلاف فيه .

إذًا ؛ حيث كان الاختلاف موجودًا لم يكن هناك حكم الله في هذا الاختلاف وإنما يكون حكم الله في جانبٍ من جوانبِ هذا الاختلاف ، كما جاء في السنّة الصحيحة

(²) [سورة النساء الآية : 82] .

من مثل قوله - عليه السلام - : (إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِنْ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ) (١) ، هناك صواب وخطأ ، وهناك حق وضلال ، ربُّنا - عز وجل - يقول في القرآن الكريم أيضًا :

﴿ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾ (٣٢) (٢)

فحينما نسمع قولين فأكثر سواء كان ذلك في العقيدة أو كان في حكم شرعي أن هذا من الإسلام لا ينبغي للمسلم أن يعتقد ذلك بل ينبغي أن يتبرأ من الاختلاف ؛ لأنه إن آمن به أنه من الله عطل نصوصاً قرآنية من أوضحها بياناً الآية السابقة الذكر

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٣)

نضرب مثلاً واضحاً لدى جميع الناس ، هناك أمرٌ يُبتلى به المُصلِّون ، وهو أن أحدهم يتوضأ ثم يخرج منه قطرة دم أو قطرات من دم فتسمع أقوالاً متناقضة أشدَّ التناقض ، فمن قائل أن هذا الدم لا ينقض الوضوء مطلقاً ومن قائل أنه ينقض الوضوء مطلقاً ومن قائل بالتفصيل ؛ إن كان كثيراً نقض وإن كان قليلاً لم ينقض ؛ هذه أقوالٌ ثلاثة في مسألة واحدة .

كيف يكون الاختلاف إن لم يكن هذا اختلافاً ؟
إذا كان هذا اختلافاً كما هو الواقع فهل يُقال : هذا هو الشرع الإسلامي ؟

يحكم بأقوال وأحكام ثلاثة في مسألة واحدة
فيقال : وضوؤك صحيح ، وضوؤك غير صحيح ، وضوؤك إن كان الدم قليلاً صحيح أو إن كان كثيراً لا يصح ؟

(٣) (إذا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ فَأَصَابَ ؛ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِنْ أَخْطَأَ ؛ فَلَهُ أَجْرٌ .)
الراوي : عمرو بن العاص ، المحدث : شعيب الأرنؤوط ، المصدر : تخريج المسند ، الجزء أو الصفحة : 17820 .
(٤) [سورة يونس الآية : 33] .

هذا أمرٌ مستحيل ؛ هذه الأقوال تُنسب إلى قائلها لكن لا يجوز لنا أن ننسبها إلى الله - عز وجل - الذي قال :



فماذا نقول إذا كان في بعض العقائد - ليس الأحكام - العقائد المتعلقة بأمر الغيب أو أمور الغيب إذا كان فيها اختلاف ؟

وأنا أضرب لكم على ذلك مثلين حساسين ومهمين جدًا لأنهما يتعلّقان بواقعنا اليوم الذي كثيرًا ما يجري الخلاف فيه .

المثال الأول : الإنسان من حيث هو مكلف : **هل هو مسير أم مخير ؟**
تسمع كثيرًا من الناس يقولون : الإنسان ما بيده شيء ، الإنسان مسير ما هو مخير ، ومعنى كونه مسير مجبور ، معنى كونه مسير مجبور ، معنى كونه مخير يعني له إرادة بها يتصرف .

هذول مذهبان مش عاميين ، مذهبان من المذاهب التي أشرنا إلى بعض الفرق السابقة ، فالمعتزلة مثلاً يقولون : بأن الإنسان مخير اختيارًا مطلقًا ، إلى هنا الكلام صحيح ، لكن من تمام الكلام من أبطل الباطل هو مخيرًا تخيرًا تامًا بحيث أنه يفعل ما لا يشاء الله ؛ أي: إنه كأنه يخلق أفعاله وأعماله بنفسه دون إرادة الله - عز وجل - ومشيتته .

المعتزلة خلطوا بين حقّ وباطل ؛ الحق هو أن الإنسان مختار والباطل أنهم نفوا إرادة الله - عز وجل - في أفعال الإنسان الاختيارية وهذا يخالف النص القرآن الكريم الصريح

[⁵] [سورة فصلت الآية : 42] .

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾⁶

يُقابل هذا المذهب مذهب الجبرية ؛ الجبرية الذين يقولون الإنسان مسير ما هو مخير ما بإيدو شيء ، وحدثت نعمة حديثة مقبلة بغضبة صوفية بزعم التوفيق بين الرأيين فقالوا **ماذا ؟**

قالوا هو مختارٌ ظاهرًا مجبورٌ باطنًا ، حتى قال بعضهم إن الله - عز وجل - لما قال لأدم وحواء

﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾⁷

قال لهما هذا في الظاهر لكن في الباطن أمرهما بأن يأكلا لأن هكذا قضاء الله وقدره لا أريد أن أدخل في التفاصيل لكن حسبي أن أقول أن هذين المذهبين :

- مذهب الجبرية

- مذهب المعتزلة

وكلاهما على طرفي نقيض ، والمذهب الحق أن الإنسان مختارٌ في كثيرٍ من الأعمال مختار اختيارًا مطلقًا في كثيرٍ من الأعمال وليس له إرادةٌ ولا اختيارٌ في بعض هذه الأعمال ؛ فأينما وُجد الاختيار وُجد التكليف وحيثما انتفى الاختيار انتفى التكليف ؛ لأن الجبر والتكليف نقيضان لا يجتمعان ، لكن هما مذهبان جاءا في الفرق الإسلامية المعتزلة والجبرية هناك المذهب الحق - كما قلنا - أن الإنسان له إرادة وله اختيار ولكن بقيد أن هذا الاختيار هو بمشيئة الله وليس رغما عن الله - عز وجل - كما يفهم من كلام المعتزلة ، ولذلك جاء في بعض الأحاديث أن القدرية مجوسُ هذه الأمة القدرية هم المعتزلة أي هم نفاة القدر مع أن الله - عز وجل - ذكر في القرآن الكريم غير ما آية تصرح بأن كل شيء بقدر وكل شيء مستقر

⁶ (سورة التكويد ، الآية : 29)

⁷ ([سورة البقرة : 35] .)

والرسول يقول : (كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ ، حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيسُ) حديث في صحيح البخاري .

فالفرق إذاً أو فلنقل الفرق هنا في مسألة واحدة ثلاثة ؛ المعتزلة يقابلهم الجبرية توسطت أهل الحديث والماتريدية معهم في هذه القضية أن الإنسان له اختيار لكن هذا الاختيار بإرادة الله - عز وجل - ومشئته ؛ هذا هو الحق في هذه المسألة .

فماذا يكون موقف المسلم بالنسبة لهذا المثال والمثال ليس مقصوداً بالذات ؛ فهناك عشرات بل مئات الأمثلة التي اختلف فيها العلماء قديماً ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك .

أشرت آنفاً بأني سوف لا أطيل في ضرب الأمثلة وإنما أقتصر على مثالين اثنين ذكرت آنفاً أحدهما ، والآن أذكر المثال الثاني وهو حساس وهام جداً إلى أن أكثر المسلمين اليوم خاصتهم وعامتهم خرجوا عن سواء السبيل في هذه القضية ؛ ألا وهي جواب سؤال ؛ هذا السؤال سنّه لنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لنتسلح به نحن الذين نحاول أن نكون مقتدين به - عليه الصلاة والسلام - في كل ما جاء به من الإسلام ، هذا السؤال جاء في صحيح الإمام مسلم من رواية أحد الصحابة وهو المعروف بمعاوية بن الحكم السلمي - رضي الله عنه - وهو بالطبع غير معاوية بن أبي سفيان الأموي المعروف خلافته وتاريخه .

معاوية بن حكم السلمي يقصّ لنا قصة وقعت له وهو يصلي وراء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - هذه القصة ليست كالقصص التي تُروى للتسلية وتضييع أو تقطيع الوقت ، وإنما هي قصة من القصص التي فيها العلم وفيها الفقه بقسميه ؛ عقيدة وأحكاماً ، قال : (صَلَّيْتُ يَوْمًا وَرَاءَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَعَطَسَ رَجُلٌ بَجَانِبِي ..) (٨) ؛ تصوروا هذه القصة كأنكم تشاهدونها لأن صاحب

⁸ (يا رسول الله ، إنا حديث عهد بجاهليّة ، فجاء الله بالإسلام ، وإن رجلاً منا يتطهرون ، قال: ذاك شيء يجدونه في صدورهم ، فلا يصدّونهم ، ورجالٌ منا يأتون الكهّان ، قال : فلا تأتوهم ، قال : يا رسول الله ، ورجالٌ منا يخطون ، قال : كان نبي من الأنبياء يخط ، فمن وافق خطّه فذاك ، قال : وبيننا أنا مع رسول الله في الصلاة ، إذ عطس رجلٌ من القوم ، فقلت : يرحمك الله فحدّقتني القوم بأبصارهم فقلت : وائل أميأه ، ما لكم تنظرون إليّ ؟ قال : فضرب القوم بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يسكتوني لكّيت سكّيت ، فلما انصرف رسول الله دعاني بأبي وأمي هو ما ضربي ولا كهربي ولا سبني ، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه ، قال : إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هو التسبيح والتكبير ، وتلاوة القرآن ، قال : ثم اطلعت غنيمة لي ترعاها جارية لي في قبل أحد الجوانية ، وإني اطلعت فوجدت الذئب قد ذهب منها بشاة ، وأنا رجلٌ من بني آدم ، آسف كما يأسفون ، فصككتها صكّة ، ثم انصرف إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فأخبرته ، فعظّم ذلك عليّ ، فقلت : يا رسول الله ،

أنه كان حديث عهدٍ بالإسلام وأنه لم يتفقه بعد في الأحكام الشرعية وبخاصة ما كان منها متعلقًا بالصلاة ؛ ما يجوز فيها وما لا يجوز لذلك صدر منه هذا الخطأ ، فقال للذي عطس وكلاهما في الصلاة : (**يَرْحَمُكَ اللَّهُ**) ، الذين كانوا حوله كانوا أفاقه منه فنظروا إليه بأعينهم فقال مُتَبَدِّلًا من هذه النظرات التي تُشعره بأنه أخطأ وازداد خطأً على خطأ حينما رفع عقيرته صائحاً : (**وااا**) وهو يصلي يقول : (**وَاااااا**)
تَكُلْ أَُمِّيَاهَ مَا لَكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ ؟ !) وهو مش عامل شي في رأي
فماذا فعل الذين حولَه ؟ - أي بل هذا من فقهِهم -



فماذا يفعل ؟

فيأتي هو بالركعة أو الركعات الفائتة ثم يُتِم الصلاة مع الإمام ، فأبطل الله - عز وجل - هذا الكلام وهذا التساؤل في الصلاة بنزول هذه الآية :

 $\sim 10 \sim$

أي ساكتين خاشعين .

الذين حول معاوية بن حكم السلمي كانوا متفقهين متأثرين بهذه الآية فما استطاعوا أن يسكتوه إلا كما قال هو عن نفسه : (فَأَخَذُوا ضَرْبًا عَلَى أَفْخَازِهِمْ) ؛ يقولون له : اسكت ، ليس هذا مجال الكلام ! في هذا الضرب على الأفخاذ ردُّ على مسألة فقهية في بعض المذاهب الأربعة التي أشرنا إليها آنفا حيث يقول هذا المذهب : " أن الإشارة المفهمة من المصلي تُبطل صلاته " ، إذا مثلاً

كنت قائماً في الصلاة فجاء زوجك أو ابنك سألك أنت تصلي السنة ؟

قلت له : ايه ! بطلت صلاتك على رأي هذا المذهب الذي يقول إنَّو الإشارة المفهمة تُبطل الصلاة

ما هي الإشارة المفهمة أكثر من الضرب في الأفخاذ ؟

اسكت ليس هذا وقت الكلام في الصلاة

فمضى في الصلاة بعض ذلك وقد عرف بأنه أخطأ أشد الخطأ ، ولذلك لما سلّم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - دار في أذهانه تصورات أشكلاً وألواناً يقول : يا ترى الرسول - عليه السلام -

شو عم يسوي معه بهذه الأخطاء التي ارتكبها ؟

قال : هنا يظهر شيء من خُلُقِه - عليه السلام - الذي وصفه ربه في القرآن



قال : (فَلَمَّا قَضَىٰ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ - أَقْبَلَ إِلَيَّ) شو بدو يساوي الواحد منكم هذا لو فعل الفعل هذا مع إمام من الأئمة الذين ابتليتكم به

شو بيصير معه ؟

يرتعش ، قال : (فَلَمَّا قَضَىٰ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصَّلَاةَ - أَقْبَلَ إِلَيَّ ، فَوَاللَّهِ مَا قَهَرَنِي وَلَا اتَّهَمَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي وَإِنَّمَا قَالَ لِي : إِنَّ هَذِهِ

الصَّلَاةَ لَا يَصْلَحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ - أخذ وعطاء ما في - إِنَّمَا هِيَ تَسْبِيحٌ وَتَحْمِيدٌ وَتَكْبِيرٌ وَتِلَاوَةٌ لِلْقُرْآنِ (انتهت القضية .

وترون هنا بأنه مع كل ما فعله من الأخطاء لم يأمره بإعادة الصلاة ؛ إذا الخطأ في الصلاة لا يبطلها أيضًا ، هذا من فقه الإيش ؟ من الحديث هذا .

الشاهد من الحديث : بعد ما جاء ، لكن أظنكم تشعرون معي بأن فيه فقهًا وفيه فائدة ، هذا الرجل لما فوجئ بغير ما كان قد تَصَوَّرَهُ ، فوجئ بلطف الرسول - عليه السلام - وحسن تأديبه له طمع أن يتعلم - لأنه عرف أنه بحاجة إلى علم - ، فأخذ يُلقي على الرسول - عليه السلام - السؤال تلو السؤال ، فقال يا رسول الله : (إِنَّ مِنَّا أَقْوَامًا يَتَطَيَّرُونَ) - التَّطِيرُ هو المعروف اليوم بالتشاؤم وكلاهما معروف في اللغة العربية - فقال معاوية : (إِنَّ مِنَّا أَقْوَامًا يَتَطَيَّرُونَ ، فَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَام - : فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ) التَّطِيرُ لَا يَصُدَّنَّكُمْ ؛ أي لا يكون سببًا ليصرفكم عما أنتم كنتم قاصدين إليه ومتوجهين إليه

ما معنى (لَا يَصُدَّنَّكُمْ) ؟

يجب أن نشعر تمامًا بأن في هذا التعبير النبوي فرقًا كبيرًا عما لو قال : لَا تَطَيَّرُوا وما قال : لَا تَطَيَّرُوا ، (إِنَّ مِنَّا أَقْوَامًا يَتَطَيَّرُونَ) ، كان المفروض إنو الطيرة غير مشروعة ، لا تطيروا يا جماعة ما قال لهم : لا تطيروا ، ولكن قال : (لَا يَصُدَّنَّكُمْ)

ما الفرق ؟

الله أكبر !

الفرق داخل في قول الله - تعالى - :

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (10)

الطيرة يفاجأ بها الإنسان مفاجأة ، لكن تجاوبه معها هذا من إرادته وهنا ترجع القضية بالاختيار ، إنسان يسمع كلمة فيتشائم منها لكن إيمانه يصرفه عنها ، مثلاً

واحد هياً أمره ، زاده ، سفره إلى آخره ... وفتح الباب بعد ما ودع أهله وإذ يسمع صوت من واحد يقول : الله لا يوفقك ، هو **بيتصورها أنها هي موجهة إيش ؟** ألو لكن هو عم يتخاصم مع إنسان ، صدفة وقعت في أذن هذا المسافر ؛ العازم على السفر بيتشاءم منها يرجع أدراجه لبيتو ، هذا الذي لا يجوز ، أما كونه - يعني - تشاءم فجأة هذا لا يؤاخذ عليه ، لكن تجاوبه مع الطيرة هذا الذي عناه الرسول - عليه الصلاة والسلام - بقوله :

(يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنَّا أَقْوَامًا يَخْطُونَ ، قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - قَدْ كَانَ نَبِيٌّ مِّنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ خَطَّهُ فَذَاكَ ..)

يعني كان الخط بالرمل معجزةً لنبيٍّ سابق ، (فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ) من هؤلاء الناس الدجالين خط أولئك الأنبياء الصادقين (فَذَاكَ) ؛ أي مصيب ، وهذا يسمى عند العلماء بالتعليق بالمحال ؛ لأنه من المحال إن الدجال يصادف الحق الذي كان معجزةً للأنبياء الكرام ؛ أي هذه الجملة تعني - بس هذه لغة العرب الفصيحة - تعني أن هذا تدجيل ؛ الخط بالرمل تدجيل ؛ لأنه ادعاء لأمر هو من خصوصيات الأنبياء ؛ كما يفعل اليوم بعض هؤلاء الدجالين الذين يدعون الاطلاع على المغيبات ، ويستغلون هذه الدعوة في كسب أموال الناس ، وأكلها بالسُّحت والباطل .
والغيب من صفات الله - عز وجل - ثم صرح في القرآن الكريم بأنه :

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٢٦) ﴿إِلَّا مَن لَّرِئْضِي مِّن رَّسُولٍ﴾
(٢٧) ﴿١﴾

فإذا هؤلاء الذين يدعون الاطلاع على الغيب يدعون كأنهم يوحى إليهم من السماء فهم دجالين ، والرسول - عليه السلام - يقول : (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ دَجَّالًا كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي) (١).

¹² ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٢٦) ﴿إِلَّا مَن لَّرِئْضِي مِّن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ (٢٧)
¹³ [لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا دَجَّالًا كُلُّهُمْ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
الراوي: أبو هريرة المحدث: شعيب الأرنؤوط المصدر: تخريج المسند الجزء أو الصفحة: 9818 حكم المحدث: صحيح

فإذًا قوله - عليه السلام - : (**فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ خَطَهُ ذَاكَ النَّبِيُّ فَذَكَ**) هذا اسمه تعليق المحال أي أن استعمال الخط والتنجيم هذا ضلال في ضلال .

قال : (**يَا رَسُولَ اللَّهِ**) - وهنا الشاهد - : (**إِنَّ لِي جَارِيَةً تَزَعِي لِي غَنَمًا فِي أَحَدِ - جبل أحد معروف - فَسَطَا الذِّئْبُ يَوْمًا عَلَى غَنَمِي**) فتك بها فتكا ذريعا ، قال : (**وَأَنَا بَشَرٌ أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ فَصَكَّكْتُهَا صَكَّةً وَعَلَيَّ عِتْقُ رَقَبَةٍ**) الرجل مؤمن والمؤمن خطاء لكنه تَوَّابٌ ، فهو عرف أن شو ضربة جارية إذا سطا عليها الذئب هي لا تستطيع تقاوم الذئب ؛ إذا أنا ضربت إياها وصفعي إياها في خدها ظلم مني لها ، (**فَيَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ عِتْقُ رَقَبَةٍ فَهَلْ يُجْزِي أَنْ أَعْتَقَ هَذِهِ الْجَارِيَةَ الَّتِي صَفَعْتُهَا تِلْكَ الصَّفْعَةَ ؟** ، قَالَ : **هَاتِيهَا وَجَاءَتْ**) ، وانتبهوا الآن ، (**قَالَ : - عليه السلام - لَهَا : أَيْنَ اللَّهِ ؟ قَالَتْ : فِي السَّمَاءِ ، قَالَ لَهَا : مَنْ أَنَا ؟ قَالَتْ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، التَّفَّتْ إِلَى سَيِّدِهَا وَقَالَ : اعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**) (1).

الشاهد من هذا الحديث - كما قلت في مطلع الكلام - لقد سن لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا السؤال : **أَيْنَ اللَّهِ ؟**

وسن لنا بطريق إقراره للجارية **على جوابها :**

أولا : انتبهوا !

لأن هذه المسألة يصير فيها تضليل وتدليس كثير جدًا من بعض الشيوخ هنا وغيرها من البلاد الإسلامية ، لقد سن لنا الرسول - عليه السلام - في هذا الحديث أن

(14) بَيْنَا أَنَا أَضَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاتَّكَلُ أَمْيَاةً، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لِكَيْ سَكْتُ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُبَّيْ هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَغْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي حَدِيثٌ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا رَجُلًا يَأْتُونَ الْكُفَّانَ، قَالَ: فَلَا تَأْتِهِمْ قَالَ: وَمِنَّا رَجُلٌ يَتَطَيَّرُونَ، قَالَ: ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي ضُدُورِهِمْ، فَلَا يَصُدُّهُمْ، قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: فَلَا يَصُدُّكُمْ، قَالَ قُلْتُ: وَمِنَّا رَجُلٌ يَخْطُونَ، قَالَ: كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَزَعِي غَنَمًا لِي قَبْلَ أَحَدٍ وَالْجَوَانِيَّةُ، فَاطْلَعَتْ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الدَّيْبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، أَسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لِكَيْ صَكَّكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَظَّمْتُ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا اعْتِقْهَا؟ قَالَ: انْتَبِهْ بِهَا فَأَتَيْتُهَا بِهَا، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ اللَّهِ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: اعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ.

الراوي: معاوية بن الحكم السلمي المحدث: مسلم المصنوع: صحيح مسلم الجزء 537: حكم المحدث: [صحيح]

نسأل أين الله ؟

وأن نجيب على مثل هذا السؤال بجواب الجارية ، كيف سن لنا ذلك ؟

أما أن قال : أين الله ؟ هذا سنّ بفعله

أما كيف سن لنا أن يكون جوابنا : (الله في السماء) من ناحيتين :

الناحية الأولى : أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أقر الجارية على قولها في السماء ، ولو كان أمراً نُكراً لبادر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الإنكار عليها ، وعلى الأقل إلى تعليمها كما فعل مع سيدها في قصة الصلاة وخطؤه فيها ، لكنه أقرها فكان إقراره - عليه الصلاة والسلام - إياها دليل أن جوابها صحيح شرعاً .

الشيء الثاني والأهم : أن الرسول - عليه السلام - ليس فقط أقرها على هذا على هذا الجواب بل اعتبر جوابها دليلاً على إيمانها ، وأن الرجل سيدها إذا أعتقها فقد وفى بنذره ، وأنه كان نذر أن يعتق جارية مؤمنة ، فلما شهد الرسول - عليه السلام - لها بناءً على جوابها إن الله - عز وجل - في السماء بأنها مؤمنة أعتقها لوجه الله - تبارك وتعالى - .

ما موقف العلماء قديماً فضلاً عن موقفهم اليوم حديثاً ؟

من السؤال والجواب معاً تجد جماهير الفرق الإسلامية وفيهم بعض الفرق الإسلامية كالشاعرة والمعتزلة - عفواً - كالشاعرة والماتردية فضلاً عن المعتزلة هؤلاء كلهم يُنكرون أن يكون جواب الجارية (إِنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ) خطأ !
فيا سبحان الله !

إنهم لا يقتصرون على هذا الخطأ بل يزدون خطأً على خطأ ، حين يُقال لهم :

كيف يكون اعتقاد أن الله - عز وجل - في السماء خطأ ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقر الجارية على قولها (إِنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ) ؟

يجيبون : أقرّها لأنها أعجمية ؛ يعني جاهلة ويتمسكون ببعض الروايات أنها كانت سوداء - جارية سوداء - يعني أعجمية .

تُرى هل يليق بواحدٍ من أمثالنا نحن طلبة العلم أنه إذا سمع جارية أجنبية
تجيب بجواب خطأ لكنها مسلمة أن يُقرها أو يصحح لها جوابها ؟

بلا شك يُصحح

فكيف نُجيز ونُجَوِّزُ على النبي - صلى الله عليه وسلم - المعصوم ما لا نُجيزه
لأحدٍ منا نحن ونحن غير معصومين ؟

وهنا شيءٌ آخر ذكرته أيضًا ؛ أن الرسول - عليه السلام - شهد لها بالإيمان بناءً على
قولها إن الله - عز وجل - في السماء .

فهذه الفرق من المعتزلة والماتردية والأشاعرة لا يؤمنون ليس فقط بقول الجارية
بل لا يؤمنون بما جاء في الكتاب والسنة بصورة متواترة ؛ لأن قول الجارية : (**إِنَّ
اللَّهَ فِي السَّمَاءِ**) أنا أقول لهؤلاء الناس الذين انحرفوا عن الشرع باسم الشرع - وهذا
من أخطر الأمور - أقول : إن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لما أقر هذه
الجارية على قولها ليس لأنها جاهلة بل لأنها متعلمة ومثقفة ومتخرجة من مدرسة
محمد - صلى الله عليه وسلم - كما يعبرون اليوم بلغة العصر الحاضر .

انظر الفرق الآن بين ذاك المجتمع وبين هذا المجتمع ؛ ذاك المجتمع الجارية راعيةُ
الغنم تعرف عقيدتها أحسن من كبار العلماء وهيئة - كما يقولون اليوم - هيئة كبار
العلماء في كثير من البلاد الإسلامية ؛ لأنهم لا يؤمنون بأن الله في السماء بحجة أن
الرسول أقرها لأنها جارية أعجمية سوداء لا تفقه شيئاً لكنّها في الحقيقة هي : إما
أنها قرأت القرآن أو على الأقل سمعت القرآن من سيدها ، من نبيها - عليه الصلاة
والسلام - ؛ ولهذا أجابت بالجواب المطابق للقرآن حيث قال - تبارك وتعالى - في
سورة تبارك :

﴿ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ (١٦) ﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ
فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ (١٧) (14)

إِذَا ، الجارية قالت بما صرَّحَ اللهُ - عز وجل - به في القرآن

فما موقف هذه الفرق القديمة والذين يتبنَّون اليوم هذه العقيدة ؟

ما أدري إذا كنتم - يعني - ماضون معي في التفكير والوعي أنَّ اليوم لا نسمع أهل العلم يعتقدون إن الله - عز وجل - في السماء كما هو نص القرآن الكريم ، لكن يعتقدون خلاف ذلك تمامًا

هل تسمعون معنا قول البعض منهم بمناسبة ومن غير مناسبة الله موجود في كل مكان ؟

هكذا يقولون الله موجود في كل مكان ، الله موجود في كل الوجود .

الله أكبر !

هذه عقيدة المعتزلة

هذه الكلمة التي نحن ننطق بها لليوم ومن أهل السنة والجماعة - ما شاء الله - هي عقيدة المعتزلة وهم الذين أنكروا نصوصًا من القرآن ليس إنكار اللفظ وإنما إنكار المعنى ؛ لأن المسلم إذا وصل به الضلال إلى إنكار نص في القرآن حينئذ خرج عن دار الإسلام لا يفيد له صلاة ولا صيام ولا أي شيء لكن إذا قال أمنت بقوله - تعالى - :

﴿ أَمِنْتُمْ مِّن فِي السَّمَاءِ ﴾ (16)

لكن بيلف وبيدور على المعنى مشان حتى يرد الحديث ، ويقول للجارية أخطأت ، لأن معنى :

﴿ أَمِنْتُمْ مِّن فِي السَّمَاءِ ﴾

يعني الملائكة ؛ أي آمن هو بنص القرآن ، لكن دار لف على النص القرآني ، وجاء

([سورة الملك (الآية : 16)] 15 .

بتأويل خلاف التأويل الحق ، وهذا المثل مع المثل الوحيد الذي ذكرناه فيما يتعلق بالأحكام الشرعية ؛ وهو خروج الدم ، هذا خلافٌ خطير موجود اليوم بين المسلمين ، وحسبكم الدّالّتين في العقيدة ؛ القول بأن الإنسان مسيرٌ ومخيرٌ ، وأن الله - عز وجل - في كل مكان فالأمكنة مهما كانت قدرة ، مهما كانت نجسة فهم يعتقدون بأن الله في تلك الأمكنة ، مع أن الكتاب والسنة في كلّ من هاتين العقيدتين على خلافهما .

من أجل هذا وهذا وغيره كثير وكثير جدًا نحن فررنا كما قال - تعالى - :

﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ (16)

شو معنى (فِرُّوا إِلَى اللَّهِ) ؟

يعني الله جالس في مكان نروح عنده !
لا ، فروا إلى الله يعني إلى كتابه وإلى سنة نبيه كما قال - عز وجل - في الآية المعروفة في مثل هذه المناسبة

﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ (17)

يعني رده إلى الله يعني مثل ما يروح المستفتي إلى المفتي ليسأله لا ؟!
لا ، ليس الأمر كذلك ولذلك اتفق علماء المسلمين أنه ليس المقصود

﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ ﴾

إلى ذات الله والرسول ذات الرسول ؛ لأن الرسول - عليه السلام - كما قال ربنا في القرآن :

([سورة الذاريات (الآية : 50)] 16)

([سورة النساء (الآية : 59)] 17 .)



شو أول الاية :



فالرسول مات لا يمكن الوصول إليه ، ورب العالمين - تبارك وتعالى - هو الغني عن العالمين فلا يمكننا الوصول إلى ذاته ، لكن المقصود ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ إلى كتابه ، والرسول إلى سنته ، كذلك



ليس المقصود أن الفقه الصوفي الي يعبروا عنه أنه إحنا بدنا نوصل إلى الله الوصول إلى الله بالمعنى الصوفي المنحرف هذا أمر مستحيل بل هو الضلال بعينه لكن المقصود هنا فررنا نحن إلى الله أي رجعنا إلى كتاب الله وإلى حديث رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لكي ننجو من هذا الاختلاف والاضطراب في العقيدة فضلاً عن الأحكام الشرعية ، لكن هنا شيء هام جداً ولعله بيت القصيد من جوابي هذا عن ذاك السؤال ألا وهو ؛ لا يكفي اليوم أن نقول : نحن نرجع إلى كتاب الله وإلى حديث رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ؛ لأن هذا القول أمرٌ مشتركٌ بين جميع الطوائف الإسلامية ، ما يمكن أن تسمعوا من طائفة مهما كانت عريقة في الضلال نحن لا نعتقد بالقرآن ، لا نعتقد بالسنة ، معناها هؤلاء ليسوا مسلمين ، لكن هذه الفرق كلهم يقولون : نحن مع الكتاب والسنة ، كيف كل هذه الفرق التي أوصلها الرسول - عليه السلام - إلى ثلاثٍ وسبعين فرقة في الحديث الذي سمعتموه لابد مراراً وتكراراً يقول في آخر الحديث :

([سورة آل عمران (الآية : 144)] 18.

(وَسْتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً ، قَالُوا مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : هِيَ الَّتِي مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي) (1)

هذه الفرق كلها هالكة إلا هذه الفرقة الواحدة وهي الناجية ، كلها تقول مرجعنا الكتاب والسنة

إِذَا مِنْ أَيْنَ جَاءَ الْاِخْتِلَافُ ؟

هذا أمرٌ هام جدًّا ، ما دام الجميع يرجعون إلى الكتاب والسنة

فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ الْاِخْتِلَافُ ؟

جاء الاختلاف من عدم الوقوف عند جملة :

﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (2)

التي ابتدأنا الجواب عن ذاك السؤال بالآية هذه

﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (2)

لماذا ذكر الله - عز وجل - في هذه الآية الكريمة : ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

أليس كان يكون مؤدياً للمعنى المقصود من قوله - تعالى - :

﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ ﴾ لو قال : ﴿ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ﴾

أما كان يؤدي الغرض ؟

نقول : نعم ، ولكن هناك غرض آخر أو مقصد آخر بتعبير أدق من الله - عز وجل - حينما ذكر هذه الجملة

(19) عن معاوية، وأبي الدرداء، وابن عمرو، وابن عباس، وسعد بن أبي وقاص، وابن عمر، ووائل، وأبي أمامة. ورواه الترمذي عن ابن عمرو] بلفظ: "ستفترق أمتي ثلاثا وسبعين ملة ، كلها في النار إلا واحدة"، قيل: ومن هم؟ قال: "الذين هم على ما أنا عليه وأصحابي" رقم: (2641) وقال: حسن غريب.

([سورة النساء (الآية : 155)])²⁰.

([سورة النساء (الآية : 155)])²¹.

﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

أراد أن يُلفت النظر إلى سبب اختلاف الفرق الإسلامية هي أنهم لم يرجعوا إلى السلف الصالح ، السلف الصالح الذين تلقوا القرآن من فم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - غَضًّا طَرِيًّا وإذا أشكل عليهم شيءٌ سألوه وأجابهم وأفهمهم وهم بدورهم نقلوه إلى من جاء من بعدهم واتبعوهم وهم التابعون ثم أتباع التابعين ؛ هذه القرون الثلاثة التي شهد لها الرسول - عليه السلام - بالخيرية في الحديث الصحيح بل المتواتر ألا وهو قوله - عليه السلام - : (**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي**) ، هذا هو لفظ الحديث الصحيح وليس " **خَيْرُ الْقُرُونِ** " (**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي** ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ) ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ) (2) .

ضَلَّتْ الفرق الإسلامية كلها لأنها لم تقف عند مراد الله عز وجل في الآية السابقة

﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

لماذا ذكر سبيل المؤمنين ؟

لأنه يجب علينا بهذه الإشارة القوية من الله - تبارك وتعالى - في هذه الآية أن نفهم القرآن والسنة على ما جرى عليه سلفنا الصالح لأنهم لم يكونوا مختلفين ، وإنما جاء الاختلاف من بعدهم ؛ لذلك ليس فيهم من يقول : بالجبر ، وليس فيهم من يقول : بأن الله في كل مكان ، وليس فيهم من يقول بشيء من هذه الضلالات التي تفرقت في هذه الفرق الكثيرة والكثيرة جدًا ،

لماذا ؟

لأنهم - كما ذكرنا آنفًا - أخذوا الشرع من فم النبي - صلى الله عليه وسلم - كما أشار - عليه الصلاة والسلام - في الحديث الصحيح : (**مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ**

(22) " **خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي** ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثم يجيء قوم يتسمنون: يحبون السمن ينطقون الشهادة قبل أن يسألوها سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم: 699 . "

أخرجه الترمذي (2 / 35 ، 49) وابن حبان (2285) والحاكم (3 / 471) وأحمد (4 / 426)

غَضًا طَرِيًّا كَمَا أُنْزِلَ ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ) (ابن أم عبد : هو عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : (مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يقرأَ الْقُرْآنَ غَضًّا طَرِيًّا كَمَا أُنْزِلَ ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ) ، كذلك إذا أردنا أن نأخذ القرآن غَضًا طَرِيًّا كما أنزل بالمفهوم الصحيح فليس لنا سبيل إلا سبيل المؤمنين .

قلنا نحن في مطلع هذه الكلمة :

سبيل المؤمنين نحن ، يعني اليوم الي قلنا :

زدنا خلافاً على خلاف هذا أمر مستحيل .

إِذَا ﴿سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في الآية هم السلف الصالح ، لذلك كنا نحن ندعي أننا نتبع السلف الصالح ، وننتسب إليهم ، وينبغي أن نتنبه لنقطة ؛ كثيراً ما سمعنا الناس لا يتنبهون لها ، يقول بعض قاصري الفهم والعلم يقولون : هذه تسمية مبتدعة وأنتم تحاربون البدع

فكيف وقعتم في ما من مثله هربتم ؟

نقول : نحن ولا شك - وهذا من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون - نحارب البدعة ، ولكننا نميز بين البدعة المقصود بها زيادة التقرب إلى الله - تبارك وتعالى - ، وهذه طبيعتها أنها لا تكون إلا في العبادات ، وبين البدعة التي تكون في العادات ؛ فهذه العادات نحن فيها أحرار ما لم نخالف نصاً شرعياً ، أما العبادات فنحن مقيدون ونحن عبيد للشرع فيما تعبّدنا به لا يجوز أن نزيد فيه شعرة ولا أن ننقص منه شعرة ، لذلك يقول أهل العلم المحققون :

الأصل في العبادات المنع إلا لدليل ، والأصل في العادات الإباحة إلا لدليل ، فنحن إذا قلنا نحن السلفيون ؛ هذه ليست عبادة وإنما هذا تعريف ، كما إذا قال : فلان سوري ، فلان أردني ، فلان كذا ... إلى آخره هذه مش بدعة ، هذه تعبير عن واقع

هذا الإنسان من حيث إيش ؟

²³ (" مَنْ أَحَبَّ أَنْ يقرأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ " سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني، الحديث رقم : 2301 .

أخرجه ابن ماجة (138) وأحمد (1 / 7 ، 445 ، 454)

ولادته ، ومن حيث النسبة ؛ أنصاري ، مهاجري...إلى آخره ؛ فإذا انتسب المسلم إلى جماعة ، إذا انتسب المسلم إلى جماعة فالنسبة هذه قد تكون منكراً ، وقد تكون معترفاً بها ؛ معروفة .

تكون منكراً : إذا كانت توحى بمعنى يخالف الشرع ؛ وهذا هو الذي وقع فيه جماهير الناس ، وهذا من العجب بمكان .

الذي ينتسب لمذهب معين سواءً في الأحكام فهو يقول : أنا حنفي ؛ فهذا انتسب إلى إمام وذاك يقول : مالكي ؛ انتسب إلى إمام آخر وذاك شافعي ، وحنبلي ؛ هذه النسب كلها ماشية بنحو تقريباً عشرة **إيش ؟** قرون ولا نكير لها ، حينما وُجد منذ قرون من أذاع مذهب السلف الصالح ويّين للناس بأدلة الكتاب والسنة - ذكرت أنا لكم طرفاً يسيراً منها - بأن الأمر كما يقول أهل العلم من المحققين :

وكل خير في اتباع من سلف * وكل شر في ابتداء من خلف**

لما وجد هذا الاسم لربط الناس بهؤلاء القوم ألا وهم المشهود لهم بالخيرية في الحديث الصحيح قالوا : هذا الاسم بدعة ، والانتساب إلى السلف بدعة .

طيب ، ماذا نفعل ؟

يزعمون أنه لازم نقول :

مسلمون ، طيب مسلمون اليوم يشمل العلوي ويشمل الدرزي ، ويشمل

القادياني - هذا حزب وطائفة جديدة من المسلمين - إلى آخره

أنت حينما تقول عن نفسك أنا مسلم ، ما عرفت بنفسك صاحبك الذي سألك

أنت إيش مذهبك وإيش دينك ؟

مسلم ، مسلم بنص الرسول انقسموا إلى ثلاثة وسبعين فرقة والواقع يشهد بأنهم مثل ذلك أو أكثر من ذلك ، فإذا ؛ ما يكفي أن تقول : أنت مسلم لازم تُعبر عن اتجاهك ؛ ممكن تكون مسلم صوفي ، ممكن تكون مسلم سلفي ، ممكن تكون مسلم حنفي ، ممكن تكون خلفي إلى آخره ، هذه الأسامي ما دام أنها قائمة وموجودة وتُعبر عن انتسابات لا يرضاها المنتسبون أنفسهم إليها ، الأئمة أنفسهم

يتبرؤون من التعصب لهم ، ولذلك أمروا أتباعهم بأن يأخذوا الأحكام الشرعية من حيث هم أخذوا ؛ أي من الكتاب والسنة .

فإذا ؛ الانتساب للسلف الصالح ليس كانتساب لأي شخصٍ أو لأي جماعة في الدنيا قاطبة ؛ في الدنيا الإسلامية ، يعني مثلاً - ولا مؤاخذه - :

إذا قلنا : جماعة حزب التحرير ينتسبون إلى شخص ، الإخوان المسلمين ينتسبون إلى شخص ، شباب محمد ينتسبون إلى شخص ، جماعة التبليغ ينتسبون إلى شخص في الهند إلى آخره ، لكن هؤلاء مهما سَمَوْا وَعَلَوْا علمًا وعملاً وخُلُقًا إلى آخره لكنهم أفراد غير معصومين ، - سبحانه الله - هذا كله ماشي بدون نكير ، أما أنا سلفي أي أنتسب إلى السلف الصالح وأنا أريد أن أفهم الكتاب والسنة على ما كانوا عليه ؛ ليس على ما عليه الخلف فهذا أمرٌ منكر .

هذا في الواقع من المصائب التي جاءت في الآثار تُنبه أن السنّة تُصبح بدعةً والبدعة سنة ، والمعروف منكراً والمنكر معروفاً .

لهذا نحن نقول :

ينبغي على كل مسلم **أولاً :** أن لا يتعصب لإمامٍ من أئمة المسلمين ، وأن يستفيد منهم جميعاً ؛ لأن العلم ليس محصوراً في فردٍ منهم **هذا أولاً .**
وثانياً : عليه أن يتلقى العلم بأدلة الكتاب والسنة وعلى ما كان عليه سلفنا الصالح - رضي الله عنهم أجمعين - .

لعل في هذا بياناً وجواباً شافياً - إن شاء الله - للسؤال الموجه آنفاً .
نصلي وبعدين نسمع إذا كان هناك أسئلة .

في مجال للصلاة ولا ما في مجال ؟

كثير من الناس يتوهمون أنه لا يجوز أن يُقيم الصلاة إلا المؤدّن ، وبينون هذا الزعم على حديث متداول في بعض كتب الفقه بلفظ (مَنْ أَدَّنَ فَلْيَقُمْ) (24)

²⁴ (الراوي : - | المحدث : الألباني | المصدر : السلسلة الضعيفة

فالتذكير هو أن هذا الحديث ضعيف لا يصح ، ولذلك ما فيه مانع شرعاً أن يكون المقيم غير المؤذن والمؤذن غير المقيم ، ولكن إذا كان المؤذن مؤذناً راتباً فهو كالإمام الراتب لا ينبغي أن يتقدم عليه غيره إلا بإذنه هذه تُراعى كالمسألة الأولى ؛ المسألة الأولى في مثل هذا المجلس مثلاً ليس هناك إمام راتب ولا مؤذن راتب ، فإذا أذن المؤذن يجوز أن يقيم الصلاة غيره ، لكن في المساجد التي لها أئمة ولها مؤذنين مخصّصين للقيام بهذه الوظيفة فلا يجوز التقدم عليهم إلا بإذنهم ، وليس لقوله في الحديث المذكور : (مَنْ أَدَّنَ فَلْيَقُمْ) فهذا حديث ضعيف لا يجوز الاحتجاج به ، وإنما دفعاً لمفسدةٍ قد تترتب من وراء تهافت غير المؤذن على المؤذن بسبب إقامته إقامة بديلة .

أخي الكريم نُكمل استماع هذه المادة على الشريط التالي من هذا الإصدار .
وأخيراً أخي الكريم لا تنسنا بدعوة طيبةٍ بظهر الغيب ليقول لك الملك ولك بمثلها .
سائلين الله - عز وجل - أن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما جهلنا .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

